استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال اللهم هالة قالت فغرت فقلت ما تذكر عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر قد أبدلك الله خيرا منها)[١]

قال السهيلى : قال قلت لعبد الله بن وفى : بشر النبىﷺ خديجة؟ قال نعم " ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب - يعنى قصب اللؤلؤ – لأنها حازت قصب السبق الي الإيمان ، لاصخب فيه ولا نصب لأنها لم ترفع صوتها عليه يوما ولا آذاته أبدا . أخرجاه في الصحيحين من حديث بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت :ذكر رسول الله ﷺ يوما خديجة فأطنب في الثناء عليها ، فأدركنى ما يدرك النساء من الغيرة ، فقلت لقد أعقبك الله يار سول الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين . قال فتغير وجه رسول اللهﷺ تغير لم أره تغير عند شئ قط إلا عند نزول أوحى أو عند المخيلة حتى يعلم رحمة أو عذابا ثم قال في موضع آخر

قال الأمام أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها بأحسن الثناء . قالت فغرت يوما فقلت : ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدقين قد أبدلك الله خيرا منها . قال ما أبدلني الله خيرا منها وقد آمنت بى إذ كفر بي الناس

---

(١) البخارى صحيح البخارى : كتاب مناقب قريش باب فضل عائشة رضىالله عنها ج٢ص٣١٦

وصدقتني إذ كذبني الناس ، وانستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله ولدها إذ حرمني النساء) تفرد به الأمام أحمد وإسناده لا بأس به ولعل هذا أعنى قوله : ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء كان قبل أن يولد إبراهيم إبن النبيﷺ من مارية القبطية والله أعلم[1]

ومن هذه الروايات نخلص الى أن السيدة خديجة قد ثبت إيمانها وصح وكمل رغم عدم أداها أى فريضة فهل يثبت الإيمان بهذه الحالة وبمقتضى حكاية السيدة خديجة فيما وصلت اليه من مرتبة عالية في الدنيا والآخرة عند الله ﷻ ورسوله ، فهل يحتج من يحتج خصوصا المرجئة ويزعمون ان الإيمان يثبت بنقاء القلب وبالتصديق وبالتخلى عن القرائن الكفرية ، ولا يقيم لله أى فريضة مثل حال السيدة خديجة ، فنرد على هؤلاء المدعين أن حال السيدة خديجة خاص للغاية وقضيتها قضية عين لها ظروفها الخاصة ، حيث أن الفرائض لم تكن قد فرضت بعد وكانت الدعوة الإسلامية لا تزال في مهدها ووقفات السيدة خديجة بجوار النبيﷺ جعل لها المكانة العالية والدرجة الرفيعة عند الله ورسوله فلا حجة للمرجئة بهذا الادعاء خصوصا بعد ثبوت هذا الدين وتشريع الله سبحانه وتعالى لعبادة بالشعائر والنسك وقد علمت بالقرآن والسنة بما لا يخفى على الجميع

---

(١) إبن كثير : البداية والنهاية ٣ص١٢٧

من صلاة وزكاة وصوم وحج ونسك ومعـــاملات وحـــدود والشـــبه واضحة في أن السيدة خديجة رضى الله عنها رغم أنها لـــم تقيـــم أى فريضة من فرائض الشرع إلا أنها قد كملت ،أى كمل إيمانها ونـــالت بهذا الإيمان رضى الله ورضى الرسول روى شعبة عن أبيه بن قـــرة بن إياس رضى الله عنه ٠ قال قال رسول الله ﷺ٠ كمل من الرجـــال كثير ولم يكمل من النساء إلا ثلاث ، مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد[1]

وكما ذكرنا مسبقا أن قضية السيدة خديجة قضيـــة عيـــن ، لا يقاس عليها ، ولا تؤثر حكاية حالها على القاعدة الكلية فـــي الإيمـــان حيث أنها رضى الله عنها لاقت ربها قبل فرض شعائر والنسك لـــهذا الدين ، ثم أنها أول من صدق النبيﷺ ووقفت بجواره ، وآزرته وقت الشدة وتوفت وهو عنها راض ، فرضى عنها ورضـــى الله عنـــها ، ورضت الأمة الإسلامية عنها وعن صنيعها حال بداية مهد الدعـــوة الإسلامية ، فلا حجة لأى مغرض من المرجئة أو غيرها

قال إبن هشام (آمنت به خديجة بنت خويلد ، وصدقـــت بمـــا جاءه من الله ، ووازرته على أمره ، وكـــانت أول مـــن آمـــن بـــالله وبرسوله ، وصدق بما جاء منه ٠ فخفف الله بذلك عن نبيـــهﷺ، لا يسمع شيئا مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له ، فيحزنـــه ذلـــك ، إلا

---

(1) المرجع السابق ج٣ص١٢٩

فرج الله عنه بها إذا رجع إليها ، تثبته وتخفف عليه ، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس[١]

فكان إيمان السيدة خديجة رضى الله عنها ؛ إيمان جملة وعلى الغيب ، مثلها مثل ما أسلم بمكة ثم توفى على الإسلام وإيمانه صحيح كامل قبل أداؤه أى فريضة من فرائض الشرع أى قبل فرض الصلاة في رحلة الإسراء والمعراج قبل الهجرة بثلاث سنين ، من أمثلة ذلك أم عمار التى استشهدت على الإسلام فأبت ألا تدين بغيره ، وقد بشرت هي وزوجها وأبنها بالجنة ، رغم أن إيمانها هي وزوجها لم يرتبط بعمل مثلها مثل حال السيدة خديجة رضى الله عنها " قال ابن إسحاق : وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر ، وبأبيه وأمه ، وكانوا أهل بيت إسلام ، إذا حميت الظهيرة ، يعذبونهم برمضاء مكة ، فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول ، فيما بلغني : صبرا آل ياسر ، موعدكم الجنة . فأما أمه فقتلوها وهى تأبى إلا الإسلام[٢]

فهذه قضايا عينية لا تؤثر في القاعدة الكلية الخاصة بالإيمان ، ورغم أن حال السيدة خديجة رضى الله عنها وأمثالها ممن أسلم ومات قبل فرض الصلاة حال إيمانهم صحيح لأن مقتضى إيمانهم كان مقرونا بقرائن غير شركية منها ، نبذ الأنداد ومعاداة المشركين

---

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ج١ وج٢ص٢٤٠

(٢) المرجع السابق ج١و٢ ص٣٢٠

الكفار ، وعدم مشاركتهم في عبادة غير الله من الأوثـــان والأصنـــام التى كانت منصوبة حول الكعبة ، الى جانب عـــدم مســـايرتهم فـــي شعائرهم الكفرية ونسكهم االشركية من اكل الميتـــة أو الذبـــح علـــى النصب أو اكل ما هل لغير الله عز وجل الى غير ذلك من الطقـــوس الكفرية والرسوم الشركية ، التى اعتزلوها ولم يكن إسلامهم مشـــاركا لآى شئ منها فصح إيمانهم وكمل حتى بشروا بالجنة وبرضـــى الله ورسوله عنهم فحكاية أحوالهم ولم تؤثر ولن تؤثر في قضية الإيمـــان الكلية حتى لا يحتج من أحتج من المرجئة بان تلك القضايـــا العينيـــة يقاس عليها فيتركون العمل ويزعمون أن إيمانهم صحيح فهيهات بيـــن ما يزعمون وبين حقيقة الإيمان .

رابعا النجاشي

كان النجاشي ملك الحبشة وقد هـــاجر الـــى أرض الحبشـــة المسلمون الأوائل هجرتين متتابعتين قبل هجرة النبي والمسلمون الـــى المدينة ، وكان النجاشي على رأس دولة تدين بالتثليث ، لكنـــه أســـلم وشهد له النبي ﷺ بذلك وصلى عليه بعد موته وهذا دليل على صحـــة أيمانه والشبهه هنا تدور حول إيمان النجاشي بالإسلام رغم توليه ملك الحبشة التى نظامها الشرك بالتثليث ، ولكي نرد على هذه الشبهه من أن حال النجاشي تعد قضية عينية فلا تقاوم القاعدة الكلية في الإيمـــان يجب ذكر ما يؤكد إسلام النجاشي وان إيمانه صحيح مقبول عنـــد الله ورسوله وذلك يأتى من خلال النقاط آلاتية

أولا • لما رأت قريش أن أصحـــاب رســـول الله ﷺ أمنـــوا واطمأنوا بأرض الحبشة ، وأنهم قد أصوب بها دارا وقرارا ، ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جلدين إلـــى النجاشـــى ، فيردهم عليهم ليفتنوهم في دينهم ويخرجوهم من دارهم ، التى اطمأنوا بها وأمنوا فيها ، فبعثوا عبد الله بن أبى ربيعة ، وعمرو بن العـــاصي بن وائل ، وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطاركته ثم بعثوهما إليـــه فيهم •

قال عمرو بن العاصي أيها الملك ، إنهم يقولون في عيسى بـن مريم قولا عظيما ، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه • قالت – أى

كتب إلى هرقل عظيم الروم قيصر الشام ، وإلى كسرى ملك الفرس وإلى صاحب مصر والى النجاشي قال الزهري : كانت كتب النبي ﷺ إليهم واحدة ، يعنى نسخة واحدة ، وكلها فيها هذه الآية وهى من سورة آل عمران ، وهى مدنية بلا خلاف من صدر السورة ، وقد نزل ثلاث وثمانون آية من أولها في وفد نجران كما قررنا ذلك في التفسير . فهاذ الكتاب الى الثاني لا إلأى الأول ، وقوله فيه الى النجاشي الأصحم لعل الأصحم مقحم من الراوي بحسب ما فهم والله أعلم .(١)

ثالثا :- ومما يدل أيضا أن النجاشي قد أسلم ما ذكره أبن كثير في تفسيره من أن آية المائدة رقم٨٢ نزلت في النجاشي وأصحابه حين قرأ عليهم جعفر بن أبى طالب صدر سورة مريم فبكوا وخضلت لحاهم وذكر أبن كثير أن تلك الرواية فيها نظر ، لأن هجرة المسلمين الى الحبشة كانت قبل الهجرة الكبرى التى هي الى المدينة ، وهذه الاية مدنية ولكن الأمر بخلاف ذلك وهو أن الهجرة الأولى والثانية الى الحبشة كان المسلمون فيها هناك على غير اتصال بملك الحبشة ، لكن بعد غزوة بدر أراد كفار مكة ان يثأروا لقتلاهم وعندما واشو بالمسلمين عند النجاشي تم لقاء الملك بالمسلمين فقرأ جعفر على النجاشي وأصحابه أوائل سورة مريم فنزلت آية المائدة تقول (لتجدن

(١) ابن كثير البداية والنهاية ج٣ص٨٣

أشد الناس عداوة للذين أمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين ءامنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يسكتبرون)[١]

قال على بن أبى طلحة عن إبن عباس نزلت هذه الآيات في النجاشي وأصحابه الذين حين تلا عليهم جعفر بن أبى طالب بالحبشة القرآن بكوا حتى أخضلت لحاهم وهذا القول فيه نظر لأن هذه الآية مدنية وقصة جعفر مع النجاشي قبل الهجرة وقال سعيد بن جبير والسدى وغيرهما نزلت في وفد بعثهم النجاشي الى النبيﷺ ليسمعوا كلامه ويروا صفاته فلما رأوه وقرأ عليهم القرآن أسلموا وبكوا وخشعوا ثم رجعوا إلى النجاشي فأخبروه قال السدى فهاجر النجاشي فمات بالطريق وهذا من إفراد السدى[٢]

ويؤيد ما ذكرته في التعليق من أن قراءة جعفر إبن أبى طالب لسورة مريم عند النجاشي بعد غزوة بدر وأن أية آل المائدة نزلت فيهم عند بكائهم وتأثرهم بكلام الله عز وجل ما ذكره الإمام القرطبي في تفسيره حيث قال (نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه لما قدم عليهم المسلمون في الهجرة الأولى حسب ما هو مشهور في سيرة أبن إسحاق وغيره • خوفا من المشركين وفتنتهم وكانوا ذوى عدد • ثم

(١) سورة المائدة اية رقم ٨٢

(٢) أبن كثير : تفسير القران العظيم ج٢ ص٨٥

هاجر رسول الله ﷺ إلي المدينة بعد ذلك ، فلم يقدروا على الوصول إليه ن حالت بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم الحرب ، فلما كانت وقعة بدر ، وقتل الله فيها صناديد الكفار، قال كفار قريش : إن ثأركم بأرض الحبشة ، فأهدوا الى النجاشي وابعثوا إليه رجلين من ذوى رأيكم ، لعله يعطيكم من عنده فتقتلونهم بمن قتل منك ببدر ، فبعث كفار قريش عمروا بن العاصي وعبد الله بن أبى ربيعة بهدايا فسمع رسول الله ﷺ بذلك ، فبعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمرى وكتاب معه الى النجاشي ، فقدم على النجاشي فقرأ كتاب رسول الله ﷺ ثم دعا جعفر بن أبى طالب والمهاجرين ، وأرسل الى الرهبان والقسيسين فجمعهم ثم أمر أبو جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فقاموا تفيض أعينهم من الدمع . فهم الذين أنزل الله فيهم (لتجدن اشد أقربهم مودة للذين آمنوا)[1]

رابعا :- ومما يؤكد أيضا إسلام النجاشي ما ذكره أبن القيم في زاد المعاد

حيث قال كتب إلى ملك عمان كتاب وبعثه مع عمرو بن العاصي بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى جيفر واين الجلندى سلام على من إتبع الهدى أما بعد فأني ادعوكما بدعاية الإسلام أسلما تسلما فإنى رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان

(١) القرطبى - تفسير القرطبى ج٦ ص٢٥٥

حيا ويحق القول على الكافرين فإنكما أن أقررتما بالإسلام وليتكما وان أبيتما أن تقرا بالإسلام فان ملككما زائل عنكما وخير تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما وكتب أبى بن كعب وختم الكتاب قال فخرجت حتى انتهيت الى عمان فلما قدمتها عمدت الى عبد وكان أحلم الرجلين وأسهلهما خلقا فقلت أنى رسول الله ﷺ إليك وإلى أخيك فقال آخى المقدم على بالسن والملك وأنا أوصلك اليه حتى يقرأ كتابك ثم قال وما تدعوا اليه قلت أدعوك الى الله وحده لا شريك له وتخلع ما عبد من دونه وتشهد أن محمدا عبد ورسوله ، قال يا عمرو إنك ابن سيد قومك فيكف صنع أبوك فإن لنا فيها قدوة قلت مات ولم يؤمن بمحمدﷺ وودت أنه كان أسلم وصدق به وقد كنت على مثل رأيه حتى هداني الله إلى الإسلام قال فمتى قلت قريبا أين كان إسلامك قلت عند النجاشي وأخبرته أن النجاشي قد أسلم قال فكيف صنع قومه بملكه فقلت أقروه وأتبعوه قال والأساقفة والرهبان تبعوه قلت نعم قال أنظر يا عمر وما تقول أنه ليس من خصلة في رجل أفضح له من الكذب قلت ما كذبت وما نستحله في ديننا ، ثم قال ما أرى هرقل علم بإسلام النجاشي قلت بلى قال بأي شئ علمت ذلك قلت كان النجاشي يخرج له خرجا ، فلما أسلم وصدق بمحمدﷺ قال لا والله لو سألني درهما واحدا ما أعطيته فبلغ هرقل قوله فقال له النياق أخوه أتدع عبدك لا يخرج لك خرجا ويدين بدين غيرك دينا

محدثا قال هرقل رجل رغب في دين فأختاره ولنفسه ما أصنع بـــه والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع[١]

وهذا النص يؤكد حقيقة جديدة وهى أن النجاشي الثاني الـــذي كتب اليه النبيﷺ يعرض عليه الإسلام ، هذا الملك قد أســـلم مثـــل سابقة ، فالنجاشي الأول قد أسلم بعد غزوة بدر وبعد أن قابل جعفـــر بن أبى طالب وأصحابه وبكى من حوله من سماعه صـــدر ســـورة مريم ، والنجاشي الثاني قد أسلم بعد أن أرسل اليه النبيﷺ رســـالته مع عمرو بن أمية الضمرى وقال هذا الملك (النجاشي الثاني) الـذي أسلم سنة تسع هجرية : (أشهد الله انه النبي آلامي الذي ينتظره أهل الكتاب وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وأن العيان ليس بأشفى من الخبر ثم كتب النجاشي جـــواب كتـــاب النبيﷺ بسم الله الرحمن الرحيم الى محمـــد رســـول الله ﷺ مـــن النجاشي أصحمة سلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركـــات الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد بلغني كتابك يا رســـول الله فيمـــا ذكرت من آمر عيسى فو رب السماء والأرض أن عيســـى لا يزيـــد على ما ذكرت تفروقا أنه كما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا وقد عرفنا أبن عمك وأصحابك فأشهد أنك رسول الله صادقا مصدقا وقـــد بايعتك وبايعت ابن عمـــك وأســـلمت علـــى ديـــن لله رب العـــالمين

(١) ابن القيم : زاد المعاد ص٦٢

والتفروق غلافة بين النواة ، والقشر وتوفى النجاشي سنة تسع وأخبر رسول الله بموته ذلك اليوم فخرج بالناس الى المصلى فصلى عليه وكبرا أربعا[١]

خامسا :- ومما يؤكد إسلام النجاشي الثاني الذي أرسل اليه النبي ﷺ كتاب يعرض عليه الإسلام ، مع عمرو بن أمية الضمرى ، يؤكد إسلام النجاشي هذا ما ذكره أبن إسحاق من أن النجاشي هذا قد دافع عن عمرو الضمرى رسول الله ﷺ وحماه من عمرو بن العاصي حيث طلبه لينال منه ، وموقف النجاشي هذا يؤكد انه أسلم ، وإسلامه ترتب عليه إسلام عمرو بن العاصي ، حيث إن عمرو بن العاصي بعد غزوة الخندق ، وإحساسه باقتراب ظهور أمر رسول الله ﷺ ، قرر هو ونفر من قريش أن يرتحلوا الى الحبشة فإن ظهرت قريش على رسول الله ﷺ عاد إلى مكة وإن ظهر رسول الله ﷺ ، كان هو عند النجاشي فلا يصل إليه ، قال أبن إسحاق فو الله آنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية بن الضمرى ، وكان رسول الله ﷺ قد بعثه في إليه في شأن جعفر وأصحابه ، قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده ، قال : قلت لأصحابي : هذا عمرو بن أمية الضمرى ، لو قد دخلت على النجاشي وسألته إياه فأعطانيه ، فضربت عنقه ، فإذا فعلت ذلك رأت قريش أنى قد أجزرات عنها

(١) المرجع السابق ص٦٠و٦١

كفيتها – حين قتلت رسول محمد . قال : فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع ، فقال : مرحبا بصديقي ، أهديت إليك أدتا كثيرا قال : تك قربته إليه ، فأعجبه واشتهاه ثم قلت له : أيها الملك ، أني قد رأيت رجلا خرج من عندك ، وهو رسول رجل عدو لنا ، فأعطينه لأقتله ، فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا ، قال : فغضب ، ثم مد يده فضرب بها أنفه ظننت أنه قد كسره ، فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقا منه ، ثم قلت له : أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألته ، قال : تسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله ؟ قلت : أيها الملك أكذاك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو أطعني وأتبعه فإنه والله على الحق ، وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال : قلت : أتبايعني على الإسلام ؟ قال نعم : فبسط يده فبايعته على الإسلام)[1]

من هذا النص نخلص إلى أن ما ذكره ابن القيم يوافق رواية ابن إسحاق من أن النجاشى الثانى الذى أرسل اليه النبىﷺ كتابا يعرض عليه الإسلام ، قد أسلم مثله مثل النجاشي الاول الذى صلى عليه النبى ﷺ حين توفى ، وما يفيد أيضا أن عمرو بن العاص كان أول إسلامه على يد النجاشي الثاني الذي ذكر من خلال كلماته

(١) ابن هشام : سيرة ابن هشام ج٣و٤ ص٢٧٧

إسلامه من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على الحق وأن الله تعالى سيظهره على غيره ممن خالفوه ، كما أظهر موسى على فرعون وأتباعه ، لدرجة أن هذا النجاشي يطلب من عمرو بن العاصي أن يبايعه على الإسلام وهذا الموقف يظهر مدى حرص هذا الملك على هداية كل ضال بإدخاله في الإسلام ، بعد أن هداه الله الى هذا الدين فأسلم هو ومن سبقه .

ومما سبق ذكره أن النقاط التى ذكرتها أثبتت إسلام النجاشي سواء الأول الذي صلى عليه النبيﷺ أو الثاني الذي أرسل اليه النبيﷺ وأسلم على يديه عمرو بن العاصي فإن هذا أو ذاك قد أعلن إسلامه لكن لم يقم حدود الله ولم ينفذ أركان الإسلام من خلال فرائضه التى فرضت على المسلمين هناك بيثرب .

والشبهه التى ترد على إسلام النجاشي سواء الأول أو الثاني هي تواجده كحاكم مسلم على رأس أمه مشركة بالتثليث ولم يعترف بالإسلام اعترافا جازما مزعنا بالإيمان القلبي المستلزم بإقامة الفرائض كشرط صحة وكمال .

(وكذلك لو قيل أن رجلا يشهد أن محمدا رسول الله باطنا وظاهرا وقد طلب منه ذلك ، وليس هناك رهبة ولا أن محمدا رسول الله ، ولهذا كان القول الظاهر من الإيمان الذي لا نجاة للعبد إلا به عند عامة السلف والخلف من الأولين والآخرين إلا الجهمية .

جهما ومن وافقه) فإنه إذا قدر أنه معذور لكونه أخرس أو لكونه خائفا من قوم إن أظهر الإسلام آذوه ونحو ذلك ، فهذا يمكن ألا يتكلم مع إيمان في قلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم سورة النحل الآية رقم ١٠٦) وهذه الآية مما يدل على فساد قول جهم ن فإنه جعل كل من تكلم بالكفر من أهل وعيد الكفار إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان .

فإن قيل فقد قال تعالى : (ولكن من شرح بالكفر صدرا) قيل وهذه موافق لأنها فإنه من كفر من غير إكراه فقد شرح بالكفر صدرا ، وإلا تناقض أول الآية وآخرها ، ولو كان المراد بمن كفر هو الشارح صدره وذلك يكون بلا إكراه لم يستثن المكره فقط ن بل كان يجب ان يستثنى المكره وغيره المكره إذا لم يشرح صدره ، وإذا تكلم بكلمة الكفر طوعا فقد شرح بها صدرا وهى كفر[1]

فحال النجاشي لا يقاس عليه حتى نضرب بحاله وبتلك القضية العينية القاعدة الكلية في الإيمان ، ونحن لا نقول آن النجاشي كان مكرها على عدم إقامته شرع الله ﷻ عز وجل بل إنه كان يعلن إسلامه بلا خوف من حاشيته أمته لدرجة آن النجاشي الأول وحاشيته قد بكوا ,وخضلت لحاهم من سمعهم آيات الله ﷻ ، والنجاشي الثاني قد أعلن إسلامه لعمرو بن العاصي وطلب منه آن يبايعه هو الآخر

(١) ابن تيميه الإيمان ص١٨٨

على هذا الدين بالدخول فيه ، وأما شبهة عدم إقامته شرع الله عز وجل فهذا مردود من وجوه

أولا : أن المكان الذي كان به النجاشي الأول والثاني كان مكانا بعيدا الصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم • من أصحاب الهجرة الأولى والثانية الى الحبشة لم يكونوا قد علموا بفريضة الصلاة بعد

ثانيا : وحتى لو علموها فإن إقامتها كانت بينهم لم يعلم بها النجاشي إلا بعد لقاءه خصوصا بهم بعد ان واشى بهم عمرو بن العاصي بهم

ثالثا: النجاشي الأول و الثاني قد أقاموا عمل تركي وهو عدم الإتيان بقرائن شركية تناقض مدعاهم في إعلامهما الإسلام •

وكما ذكرنا مسبقا أن ترك العمل عمل ، وهذا الترك للقرائن الشركية دليل على صحة الإيمان

رابعا : إن صلاة النبي على النجاشي الأول دليل على أن الرجل قد مات على الإسلام رغم عدم قيامه بتطبيق شرع الله ﷻ ، لعدم علمه بها أو عدم فرض تلك الشعائر بعد , وهذا لا يعد حجة على من أدعى صحة الإيمان وكماله رغم عدم وجود قيام شروع، لأن حال هذا النجاشي يشبه المسلمون الأوائل الذين صح إسلامهم وماتوا على ذلك قبل نزول اى فريضة مثل السيدة خديجة رضى الله عنها وأم عمار ،

خامسا: أن شهادة عمرو بن العاص وروايته لما شـــاهد مـــن إسلام النجاشي الثاني ودفاعه وحمايته عن رسول الله ﷺ (عمـــرو بن أمية الضمرى) وأيضا رغبته في مبايعة عمرو بن العاص علـــى ان يسلم وبيانه حقيقية نبوة الرسول ﷺ أن الله سيظهره على مخالفيـــه كما أظهر موسى عل فرعون وحاشيته إن هذا كله دال على حســـن إسلام هذا الملك أما عدم رواية أن هذا الملك لم يقيم شـــرع الله ﷻ على أمته فهذا لا يعنى أنه تعمد ذلك لعدم ورود ما ينافيه ، ويجب أن نتذكر ان هؤلاء المسلمون الأوائل من المؤلفة قلوبهم كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعنيه إلا صحة الإيمان ، فإذا صح فإن صاحبه مـــن تلقاء نفسه يكون حريصا على تنفيذ توحيد الألوهية وهى إقامة شـــوائع الله عز وجل بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث في مكة فـــترة أطول مما مكثها في المدينة والفترة الأولى تعبر عن رسوخ العقيـــدة الإلهية .

أما الفترة الثانية بالمدينة فكانت محل التشريعات وفرض جميع الشعائر الإسلامية.

سادسا : على فرض مستبعد أن النجاشي قد أتعلـــن إســـلامه وتعمد عدم إقامة شرع الله ﷻ لأىسبب ما إما خشية على ملكـــه أى لإكراهه على ذلك من أمته أو ما شابه ذلك سواء النجاشـــي الأول أو الثاني ، فإن ذلك لا يعنى أن هذه القضية العينية تقاوم القاعدة الكليـــة

في الإيمان لأن حكاية النجاشي تعبر عن حال خاص ببدايات الدعـوة الإسلامية ومهما طعنا في قاعدة الإيمان الكلية وأحتج بهذه القضيـة العينية فإننا نرد على المرجئة والجهمية ومن سار في فلكهم فنقول أن قضايا الأعيان وحكايات الأحوال لا تقاوم ولا تؤثر في القاعدة الكليـة للإيمان،وحكم من ترك أمر معلوم من الدين بالضرورة فهو خارج من دائرة الإيمان وواقعا في دائرة الكفر والعياذ بالله

(قال أحمد بن حنبل : حدثنا خلف بن حيان ن حدثنا معقل بـن عبيد الله العنسى قال : قدم علينا سالم الافلطس بالأرجاء ، فنفر منـه أصحابنا نفورا شديدا منهم ميمون بن مهران ، وعبد الكريم بن مـالك ، فإنه عاهد الله ألا يؤويه وآتياه سقف بيت إلا المسجد ن قال معقـل فحججت فدخلت على عطاء بن أبى رباح في نفر من أصحابي وهـو يقرأ (حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا) سورة يوسـف الآية ١١٠ قلت إن لنا حاجة فأخلنا ففعل ، فأخبرته ان قوما قبلنا قـد أحدثوا وتكلموا وقالوا إن الصلاة والزكاة ليسا من الدين ، فقـال : أو ليس الله تعالى يقول { وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الديـن حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة} سورة البينـة الآية رقم ٥ فالصلاة والزكاة من الدين ، فقلت : إنهم يقولون ليس في الإيمان زيادة ، فقال : أو ليس قد قال الله فيما أنزل (ليزدادو إيمانـا مع إيمانهم) سورة الفتح الآية رقم ٤ هذا الإيمـان فقلـت : أنـهم

أنتحلوك وبلغني أن ابن ذر دخل عليك في أصحاب له فعرضوا عليك قولهم فقبلته هذا الأمر ، فقال : لا والله الذي لا إله إلا هو مرتين أو ثلاث ثم قال : قدمت المدينة فجلست الى نافع فقلت يا أبا عبد الله إن لى إليك حاجة ، فقال : سر أم علانية ؟ فقلت : لا بل سر ، قال : رب سر لا خير فيه ، فقلت : ليس من ذلك فلما صلينا العصر قام وأخذ بثوبى ثم خرج من الخوخة ولم ينتظر القاص ، فقال : حاجتك ، قال : فقلت أخلني هذا فقال تنح ؛ قال : فذكرت له قولهم فقال : قال رسول اللﷺ (أمرت أن أضربهم بالسيف حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا منى دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) قال قلت : إنهم يقولون نحن نقر بأن الصلاة فرض ولا نصلى ، وبأن الخمر حرام ونشربها ، وأن نكاح الأمهات حرام ونحن ننكح ، فنثر يده من يدي وقال : (من فعل هذا فهو كافر)[1]

(١) ابن تيمية : كتاب الإيمان ١٧٣

خامسا جارية معاوية بن الحكم

إقتضت قضايا الأعيان أن تكون لها ملابسات وقرائن خاصة بها وفى هذه القضية العينية الخاصة بجارية معاوية بن الحكم حين شهد لها النبي ﷺ بالإيمان ، رغم أنها لم تتلفظ إلا بكلمات قليلة بينت فيها شهادتها بلا إله إلا الله وان محمد رسول الله وأن الجنة حق والنار حق والبعث حق وواقع لا رجعة فيه بإذن الله ومشيئته ، ومقتضى حكم إيمان الأمة قد تم لقرينة عتقها ، والعتق كما بينه الفقهاء يلزم له قدر من الإيمان حتى يمكن الحكم بعتق العبيد ، والقصة ذكرت في طي عتق الركاب الخاص بالكفارة لليمين وقتل النفس الخطأ أو غيره

قال معقل : فقليت الحكم بن عتبة فقلت له إن عبد الكريم وميمونا بلغهما أنه دخل عليك ناس من المرجئة فعصروا قولهم عليك فقبلت قولهم ، قال : فقيل ذلك على ميمون وعبد الكريم ، لقد دخل علي إثنا عشر رجلا وأنا مريض فقالوا : يا أبا محمد بلغك أن رسول الله ﷺ آتاه رجل بأمة سوداء أو حبشية ، فقال : يا رسول الله على رقبة مؤمنة أفتري هذه مؤمنة ؟ فقال لها رسول الله ﷺ

(أتشهدين ان لا إله إلا الله ؟ فقالت : نعم ، قال وتشهدين أن محمدا رسول الله ؟ قالت نعم ، قال وتشهدين أن الجنة حق والنار حق ؟ قالت نعم قال " وتشهدين أن الله يبعثك من بعد الموت ؟ قالت نعم "قال فأعتقها فإنها مؤمنة " فخرجوا وهم ينتحلون ذلك[1]

(١) المرجع السابق ١٧٤

وذكر ابن كثير في تفسيره رواية الإمام مالك في موطأة والشافعي ومسند الإمام احمد وصحيح مسلم وسنن أبي داود والنسائي من طريق هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم أنه لما جاء بتلك الجارية السوداء قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم " أين الله قالت في السماء" قال من أنا قالت أنتﷺ قال أعتقها فإنها مؤمنة)[١]

ولم يرد في القصة أن هذه الأمة كانت في زمن ممن آمن قبل نزول الفرائض الشرعية كخديجة رضى الله عنها وأم عمار ، ولم تكون الأمة شاهده بما أقر بها إيمانها في بدايات إسلامها ، وأرجح ما يقال في ثبوت إيمان هذه الأمة أن مقتضى ارتباط عتقها كان مرتبطا بثبوت قدر ولو يسير من إيمانها ، وهذه قضية عين لا تقاوم ولا تؤثر في القاعدة الكلية للإيمان .

ولا يمكن أن نقول أن هناك حديث للنبيﷺ يعارض قاعدة كلية في الدين نحاشانا أن نقول ذلك ولكن ملابسات هذه القضايا العينية له حالات خاصة به وأحوال تلك الأعيان جاءت بمقارنات مصاحبة لقصة العين ، فنحن نعلم أن المشركين محظور دخولهم المساجد وهذه قاعدة كلية لا تقاوم بحادثة حبس ثمامة بن اثال الحنفي[٢]

(١) ابن كثير : تفسير القران العظيم ج١ ص٥٣٤

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ج٣و٤ص٦٣٨

لأن قضايا الأعيان ليست محل بيان حتى يقال عدم البيان في موضع البيان بيان للعدم ؛ وإنما البيان تكلفت به القواعد الكلية التى تقتدى بها الناس ويسيرون عليها بخلاف قضايا الأعيان التى لها حالات خاصة ومقارنات مصاحبة لمقتضاها

أما حديث سؤال الأمة عن جهة الله فقد أختلف المتكلمون في مكان وجود الله فقالت المعتزلة بأن الله في كل مكان ، وقال السلف : في السماء فوق العرش والجميع يشهد أن لا إله إلا الله .

قال أبو الحسن الاشعري في الإبانة (روى مسلم في صحيحه في كتاب الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة .... قال معاوية بن الحكم لرسول الله ﷺ كانت لي جارية ترعى غنما قبل أحد والجوانية ، أطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها وأنا رجل من بنى آدم آسف كما يأسفون ، لكنني صككتها صكة ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم ذلك علي ، قلت يا رسول الله ، أفلا أعتقها ؟ قال ائتني بها ، فأتيته بها فقال لها : أين الله ؟ قالت في السماء ، قال فمن أنا ؟ قالت : أنت رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعتقها فإنها مؤمنة "وهذا يدل على أن الله ﷻ على عرشه فوق السماء فوقية لا تزيده قربا من العرش " هذه الجملة الأخيرة ساقطة من بعض النسخ"[1]

(١) أبى الحسن الاشعرى : الإبانة على أصول الديانة طبعة مكتبة دار البيان ص١٠٣

وهذا دليل من جملة أدلة ذكرها الاشعرى في الإبانة " على ذكر الاستواء على العرش والشاهد أن المرجئة قد احتجت بأن الأمة قد ثبت لها الإيمان بمجرد تلفظها بكلمات أمام النبي صلى الله عليه وسلم (وقد تكلف نصب قول المرجئة بما يعلم كل متأمل فيه ممن قد عرف مذهبهم كذبة فيه ليكون له سبيل الطعن عليهم ،تركت ذكره لقلة النفع فيه ، إذ هو كذب)[١]

فمن قولهم من أخلص لله سبحانه وتعالى مرة في إيمانه لا يكفر بارتداد ولا كفر ولا يكتب عليه كبيرة قط)[٢]

وهذا قول منكر وقد ذكرنا أن الإيمان لا يكفى فيه الإخلاص القلبي دون إظهار ذلك باللسان والجوارح من أعمال ، وأيضا الإيمان التصديق الذي بالعقل لا يكفى ولا يقبل عند الله حيث أنه إيمان إبليس والمشركين والكفار وأهل الكتاب ، وأيضا الإيمان اللساني بالتلفظ فقط لا يكفى لأن ذلك هو إيمان المنافقين ويلزم لهذه الأنواع السابقة كلها شرط الصحة وشرط الكمال وقد ذكرناهما بما يفيد صحة وكمال الإيمان ، فإيمان الأمة حالة خاص كان مقترن بواقعة عتقها فالقضية كلها قضية عين تحكى عن حكاية حال كما قالت الأعراب وتلفظت بالإيمان فرد عليهم انهم لم يؤمنوا بعد، لأن الإيمان لم يدخل في

(١) أبي منصور الماتريدى : كتاب التوحيد ص٣٤٦

(٢) المرجع السابق ص١٦

قلوبهم وطلب منهم الشارع سبحانه آن يقولوا أسلمنا ثم بعد ذلك أتى مدى تصديقهم لما قالوه من انقياد قلبي يكون في صلب الإيمان ويتحقق بشرطي الصحة والكمال

قال تعالى (قالت الأعراب أمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا أن الله غفور رحيم ، إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون)[١]

قال أبن كثير (أن الله تعالى أنكر على الإعراب الذين أول ما دخلوا في الإسلام ادعوا لأنفسهم مقام الإيمان ولم يتمكن الإيمان في قلوبهم بعد (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا .....) قد أستفيد من هذه الآية الكريمة أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ويدل عليه حديث جبريل عليه السلام حين سأل عن الإسلام ثم عن الإيمان ثم عن الإحسان فترقى من الأعم الى الأخص ثم للأخص منه .)[٢]

فشهادة النبي ﷺ بإيمان الأمة لا يقاس عليه أن التلفظ (مجرد التفلظ) يترتب عليه الحكم بالإيمان على الأفراد ، فالإيمان يكون في

(١) سورة الحجرات اية رقم ١٤و١٥

(٢) أبن كثير : تفسير القرآن العظيم ج٤ ص٢١٩

مكنون أعماق الإنسان بالقلب والعقل معا أو كليهما ثم يعبر عنهما اللسان ، ثم يأتى السلوك ويبرهن على صحة الإيمان بعدم إتيان القرائن الشركية أو اقتراف المعاصي بالعمد وجحود الشرع ، ثم يأتى الاستسلام والإنابة الى الله والنوافل والتسبيحات والتكبيرات والتحميدات كأفعال مكملة للإيمان

أما ادعائهم بأن اللفظ يثبت إيمانا ، فهذا مستبعد عقلا ومنطقا وشرعا ولو كان كذلك لوجب اعتبار العباس داخلا في دائرة الإيمان لقوله لرسول الله : (لقد كنت مسلما) مع أن رسول اللهﷺ لم يعتبره كذلك بمجرد هذا القول – وأيضا وجب اعتبار من تكلم بالإسلام في مكة مع مظاهرتهم للمشركين مؤمنين مثل أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم فكان يدافع عن النبي ويحميه ، وغيره من المشركين يجاور النبي صلى الله عليه وسلم ويجاوره النبيﷺ عندما كان يريدﷺ دخول مكة بعد ذهابه الى أرض الطائف فهذا لا يقارن بحال حكاية الآمة مع النبى ﷺ والشهادة لها بالإيمان حيث أن حالهم يدل على أنهم قدموا سلوك طيب لكن قلوبهم جاحدة كافرة بالإسلام وبنى الإسلام ، أما الآمة فلتفظت دون أن يرى لها عمل يدل على تلفظها ، وأما الشهادة لها بالإيمان فهذه قضية عينية صرفة لا يقاس عليها ولا يقتدى بها

نتائج البحث

من خلال هذا البحث نخلص الى النتائج الاتية:

١- إذا إتفقنا على قاعدة كلية فإن هذا الاتفاق قد أتى من خلال ضم جزئيات كثيرة ينتظم منها معنى واحد يجرى مجرى العموم فلا يقدح فيه تخلف جزئية عن الدخول تحته.

٢- قضايا الأعيان هى التى تعارض قاعدة عامة أو مطلقة ثبتت هذه القاعدة بطريق النص العام أو الاستقراء.

٣- إذا ثبتت قاعدة كلية أو مطلقة فلا تؤثر فيها معارضة قضايا الأعيان ولا حكايات الأحوال وهناك أدلة كثيرة على ذلك

٤- إن القاعدة الكلية مقطوع بها بالفرض ، لأنه إنما نتكلم فى الأصول الكلية القطعية وقضايا الأعيان مظنونة أو متوهمة . والمظنون لا يقف للقطعى ولا يعارضه

٥- إن القاعدة الكلية غير محتملة لإستنادها إلى الادلة القطعية هى التى أنتجت هذه القاعدة وحددت معناها بحيث صارت لا تحتمل إرادة غير ظاهرها

٦- إن قضايا الأعيان جزئية ، والقواعد المطردة كليات ولا تنهض الجزئيات بالكليات لذلك تبقى أحكام الكليات جارية فى الجزئيات كما فى المسألة السفرية

٧- إن قضايا الأعيان وحكايات الأحوال ،لو عارضت القواعد المطردة فإما أن يعملا معا ، أو يهملا معا أو يعمل بإحدهما دون الآخر ، أعنى فى محل المعارضة ، فإعمالهما معا بالطل لأنه يستلزم العمل بالضدين معا وهو ما لايجوز وكذلك إهمالهما لأنه إهمال الدليلين أو التوقف فيهما

٨- هناك قاعدة كلية أصولية فى الإيمان قد ذكرتها فى ثنايا البحث من خلال فهمى لما إرتضوه السلف الصالح لمفهوم الإيمان وهذه القاعدة الايمانية العامة تتضمن إيمان العقل بالله عز وجل والتصديق به وهذا الإيمان لا يزيد ولا ينقص وإيمان القلب بالله عز وجل من خلال إنفعاله للتصديق العقلى وهذا النوع من الإيمان يزيد وينقص ، وإيمان اللسان وهو المعبر عن مكنون الانفعال القلبى والتصديق العقلى ، ثم شرط صحة لهذا الإيمان لترك الافعال الكفرية لأن ترك الفعل فعل ، وعدم حجود أمر معلوم من الدين بالضرورة ،ثم شرط كمال وهو عبارة عن إحساس العبد أمام أى ذنب يقترفه بالضآلة أمام الله عز وجل وبحرصه على التوبة والانابة الى الله دوما ، بالنوافل والسنن والمستحبات التى يحرص العبد على إستزادة إيمانه بها

٩- بعض الفرق الكلامية مثل المرجئة ، فهمت الإيمان فهما خاصا أرى أنه خطأ ويجانبه الصواب وذلك بسبب إعتقادهم أن الإيمان لا يضر معه أى معصية كما لا ينفع مع الكفر أى طاعة

١٠- فهمت المرجئة أن الإيمان ، هو التصديق ، أو أنه محدد بمعرفة الله ، وقالوا أنه هو الإقرار بالشهادتين وحسب عند بعض فرقهم ٠

١١- الدليل على خطأ المرجئة ،فيما ذهبت إليه أن اللغة العربية قد خلت من أى دليل يدل على أن الإيمان هو التصديق،سواء فى الشعر أو فى النثر

١٢- أن الإيمان لا يقابله التكذيب لأن الإيمان يقابله الكفر ،فإذا كان الإيمان هو التصديق فعكس التصديق التكذيب ، والكفر لا نستطيع أن نقول أنه تكذيب لأن الكفار كانوا لا يكذبون النبىﷺ بل كانوا يجحدون رسالته قال تعالى (فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون)

١٣- إذا قالوا أن الإيمان هو التصديق فإن هذا التصديق لا يتبعض ويستحيل أن يتبعض ولو حدث ذلك لكان شكا

١٤- سميت المرجئة بهذا الإسم لأنهم كانوا يرجئون أى يؤخرون العمل على النية وكانوا يقولون لا تضر مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة وسندهم فى ذلك هو الأمل المفرط فى رحمة الله وغفرانه وأن الله يغفر الذنوب جميعا ،

كما ورد ذلك فى سورة الزمر (٥٣) فمغفرة الله وحمته تسع كل العصاة والمذنبين حتى ولوكانت ذنوب كفرية لأن المعرفة بالله على حد زعمهم تمحو كل الأعمال الظاهرية ٠

١٥- إعتقدت المرجئة أن الإيمان القولى الذى باللسان فقط ينجى المرء من النار ويدخله الجنة وإحتجوا بأحاديث كثيرة عن النبىﷺ قصروا الفهم فيها بحسب فهمهم القاصر رغم أن النبى ﷺ لعن المرجئة على لسان سبعين نبيا لأنهم تمكسوا بالقول اللسانى دون العمل ٠

١٦- تأثر بعض المسلمين بمعتقدات المرجئة السابقة الذكر ، بحجة بعض قضايا الأعيان وحكايات الأحوال وردت بصورة معارضة لأصل الإيمان وحقيقته التى سبق ذكرها ولكننا كتبنا هذا البحث لنرد على هذه الشبه والحجج الواهية ٠من أن القاعدة الكلية لا يعارضها قضايا الأعيان وحكايات الأحوال لأن تلك القضايا لها خصوصيتها التى وردت بذكرها تخص حال معين يدور لعين محددة لها ظروفها الخاصة بها ومبرراتها التى صاحبتها وهى كالآتى ٠

١٧- بالنسبة للرجل المؤمن الذى آمن بكليم الله موسىعليه السلام وكتم هذا الإيمان وهذا الرجل من آل فرعون ،فكتمان الرجل لإيمانه كان بسبب خوفه من بطش فرعون فإتقى شره بكتمان هذا الإيمان ٠وكتمان الإيمان فى هذه الحالة لا يعارض القاعدة الكلية فى مفهوم الإيمان ٠

١٨- إستدلوا بحكاية حال أبو طالب من دخول الإسلام بمجرد التفلظ ولكن رددنا على ذلك وذكرنا أن التفلظ أو المعرفة لا تكفى لثبوت الإيمان ٠

١٩- حال السيدة خديجة بنت خويلد قبل فرض الصلاة ومثيلتها من الشرائع الإسلامية بعدم قيامها بأى منها ، لا يعد حجة على معارضة القاعدة الإيمانية لأن الإيمان يثبت صحته قبل فرض الله للفرائض الشرعية ، وهذا حال السيدة خديجة ﷺ وأمثالها ممن أمن وأسلم ومات قبل فرض الله للصلاة والزكاة والصيام والحج وماشابه ذلك

٢٠- على فرض مستبعد أن النجاشى قد أعلن إسلامه وتعمد عدم إقامة شرع الله عز وجل لأى سبب ما إما خشية على ملكه أو لإكراهه على ذلك من أمته ، فإن ذلك لا يعنى أن هذه القضية العينية تقاوم القاعدة الكلية فى الإيمان لأن حكاية النجاشى تعبر عن حال خاص ببدايات الدعوة الأسلامية ومهما طعنا فى قاعدة الإيمان الكلية وإحتج بهذه القضية العينية فإننا نرد على المرجئة والجهمية ومن سار فى فلكهم فنقول أن قضايا الأعيان وحكايات الأحوال لا تقاوم ولا تؤثر فى القاعدة الكلية للإيمان وحكم من ترك أمر معلوم من الدين بالضرورة فهو خارج من دائرة الإيمان وواقعا فى دائرة الكفر ، والنجاشى لم يكن كذلك لأن النبىﷺ قد صلى عليه صلاة الغائب بعد أن أعلمه جبريل بأن النجاشى قد مات ومن يصلى عليه النبى ﷺ أعتقد إعتقاد جازم بأنه كان مؤمنا مسلما

٢١- أما بالنسبة لأمة معاوية بن الحكم فإيمانها إيمان خاص مقترن بحال عتقها فحكاتيها قضية عين تحكى عن حكاية حال خاص فشهادة النبى ﷺ على إيمان الأمة لا يقاس عليه بأن التفلظ فقط يترتب عليه الحكم بالإيمان على الأفراد ، فالإيمان يكون فى مكنون أعماق الإنسان بالقلب والعقل أو كليهما ثم يعبر عنهما اللسان ، ثم يأتى السلوك ويبرهن على صحة الإيمان بعدم إتيان القرائن الشركية أو إقتراف المعاصى بالعمد وجحود الشرع ، ثم يأتى الإستسلام والإنابة الى الله والنوافل والتسبيحات والتكبيرات كأفعال مكملة للإيمان والله أعلى وأعلم

قائمة المراجع

١- القرآن الكريم

٢-أبن أبى العز الحنفي : شرح العقيدة الطحاوية طبعة المكتب الإسلامي سنة ١٩٨٤

٣-ابن تيميه : الإيمان ط السنة المحمدية

٤-أبن تيميه في كتاب العقل والروح بعناية طارق السعود طبعة دار الهجرة بيروت لبنان

أبن حجر العسقلانى :فتح البارى في شرح صحيح البخاري

٧-أبن حزم الظاهري / الفصل بين الملل والأهواء والنحل طبعة دار الفكر

٨-ابن قيم الجوزية : زاد المعاد في هدى خير العباد المكتبة المصرية

٩-أبن كثير : البداية والنهاية مكتبة المعارف مكتبة النصر

١٠-ابن كثير (عماد الدين ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هجرية/ تفسير القرآن العظيم : دار التراث العربي لطباعة والنشر

١١- بن كثير (أبى الفداء إسماعيل بن كثر / قصص الأنبياء تحقيق محمد الصاوى قمحاوى ط مكتبة جمهورية مصر العربية ونسخة أخرى من تحقيق عادل أبو المعاطى : طبعة دار حراء

١٢-ابن هشام : السيرة النبوية - حققها وضبطها إبراهيم الابيارى طبعة تراث الإسلام :

-أبو إسحاق الشاطب (إبراهيم بن موسى المالكي الغرناطى) الموافقات في أصول الشريعة

١٤-أبو حامد الغزالى : في إحياء علوم الدين ط دار الصحابة

١٥-أبى بكر بن أبى شيبة : الإيمان : ط المدني

١٦-أبى الحسن الاشعرى : الإبانة على أصول الديانة طبعة مكتبة دار البيان

١٧-أبو الحسن الاشعرى : مقالات الإسلاميين دار النهضة المصرية ١٩٦٩

١٨-أبى منصور الماتريدى : كتاب التوحيد _ تحقيق فتح الله خليف طبعة دار الجامعات المصرية

١٩-الإمام احمد بن حنبل : مسند الإمام احمد ط المكتب الإسلامي

٢٠-الاجرى : الشريعة طبعة السنة المحمدية

٢١-البخاري : صحيح البخاري صحيحه كتاب اللبـــاس بـــاب الثيـــاب البيض ط دار المعرفة

٢٢-الرازى / فخر الدين الرازى / المشتهر بالتفسير الكبـــير ومفـــاتيح الغيب المجلد الرابع عشر ٠ الجزء السابع والعشرون

٢٣-الزمخشرى / أبى القاسم جاد الله محمود الزمخشرى : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ط دار المعرفة بـــيروت لبنان _ المجلد الثالث

٢٤-الشهرستانى :الملل والنحل طبعة مؤسسة الحلبي وشـــركاه للنشـــر والتوزيع

٢٥-القرطبي - تفسير القرطبي طبعة عيسى الحلبي وشركاه

٢٦-النيسابورى (أبى إسحاق محمد بن محمد بن إبراهيم النيســـابورى : قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس طبعة المكتبة الثقافية

٢٧-جمال محمد سعيد عبد الغنى : الاستمساك بالعروة الوثقى بين الكفـــر والإيمان بحث محكم نشر في مجلة كلية أصول الدين بالمنوفيـــة العـــدد الثامن عشر سنة١٩٩٨

٢٨-الشيخ حافظ آل حكمي : مختصر معارج القبول-ط دار الصفـــوة ١٤١٤ هجرية

٢٩-عبد القاهر البغدادي : أصول الدين منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان

٣٠-عبد القاهر البغدادي : الفرق بين الفرق طبعة دار الآفاق الجديدة بيروت لبنان

٣١-محمد حسين هيكل / حياة محمد طبعة دار المعارف

٣٢-محمود محمد عمارة : مؤمن آل فرعون _ مقال منشور في حولية كلية أصول الدين العدد التاسع سنة ١٩٨٩

٣٣-مسلم : صحيح مسلم في صحيح كتاب الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شئيا دخل الجنة ط دار أحياء الكتاب العربية عيسى الحلبي

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١
مجمل أقوال المرجئة	٨
القاعدة الكلية في مفهوم الإيمان	١٧
أولا مؤمن آل فرعون	٣٧
ثانيا أبو طالب	٤٤
ثالثا خديجة بنت خويلد	٥٤
رابعا النجاشي	٦١
خامسا جارية معاوية بن الحكم	٧٧
نتائج البحث	٨٣
قائمة المراجع	٨٩
فهرس الموضوعات	٩٢